

التبيان في تفسير القرآن

(314) على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به فأولى وأحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم. وهو قول قتادة، والسدي، ومجاهد، والربيع، وابن زيد، وابن عباس، وابن جريج. النزول: وقال ابن عباس، وعكرمة: الآية نزلت في أهل لما أصاب المسلمين ما أصابهم وصعد النبي (صلى الله عليه وآله) الجبل وجاء أبوسفيان وقال يا محمد (صلى الله عليه وآله) يوم لنا ويوم لكم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجيئوه، فقال المسلمون لاسواء لاسواء قتلنا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال أبوسفيان عزي لنا ولاعزي لكم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) قولوا: الله مولانا ولامولى لكم. قال أبوسفيان اعل هبل، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) قولوا له: الله أعلى وأجل، فقال أبوسفيان موعدا وموعداكم بدر الصغرى، ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت " ان يمسسكم قرح فقد.. " الآية. وفيهم نزلت " ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون " لان الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم وأراد بذلك ارباب المشركين فخرجوا إلى بعض الطريق وبلغ المشركين ذلك فاسرعوا حتى دخلوا مكة. المعنى واللغة: وقال بعضهم معنى " وترجون من الله ما لا يرجون " أي تخافون من جهته ما لا يخافون كما قال: " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله " (1) بمعنى لا يخافون. وقال قوم لا يعرف في كلام العرب الرجاء بمعنى الخوف إلا إذا كان في الكلام جحد سابق كما قال: " مالكم لا ترجون الله وقارا " (2) بمعنى لا تخافون الله عظمة. وقال الشاعر: _____ (1) سورة الجاثية: آية 13. (2) سورة نوح: آية 13. (*)